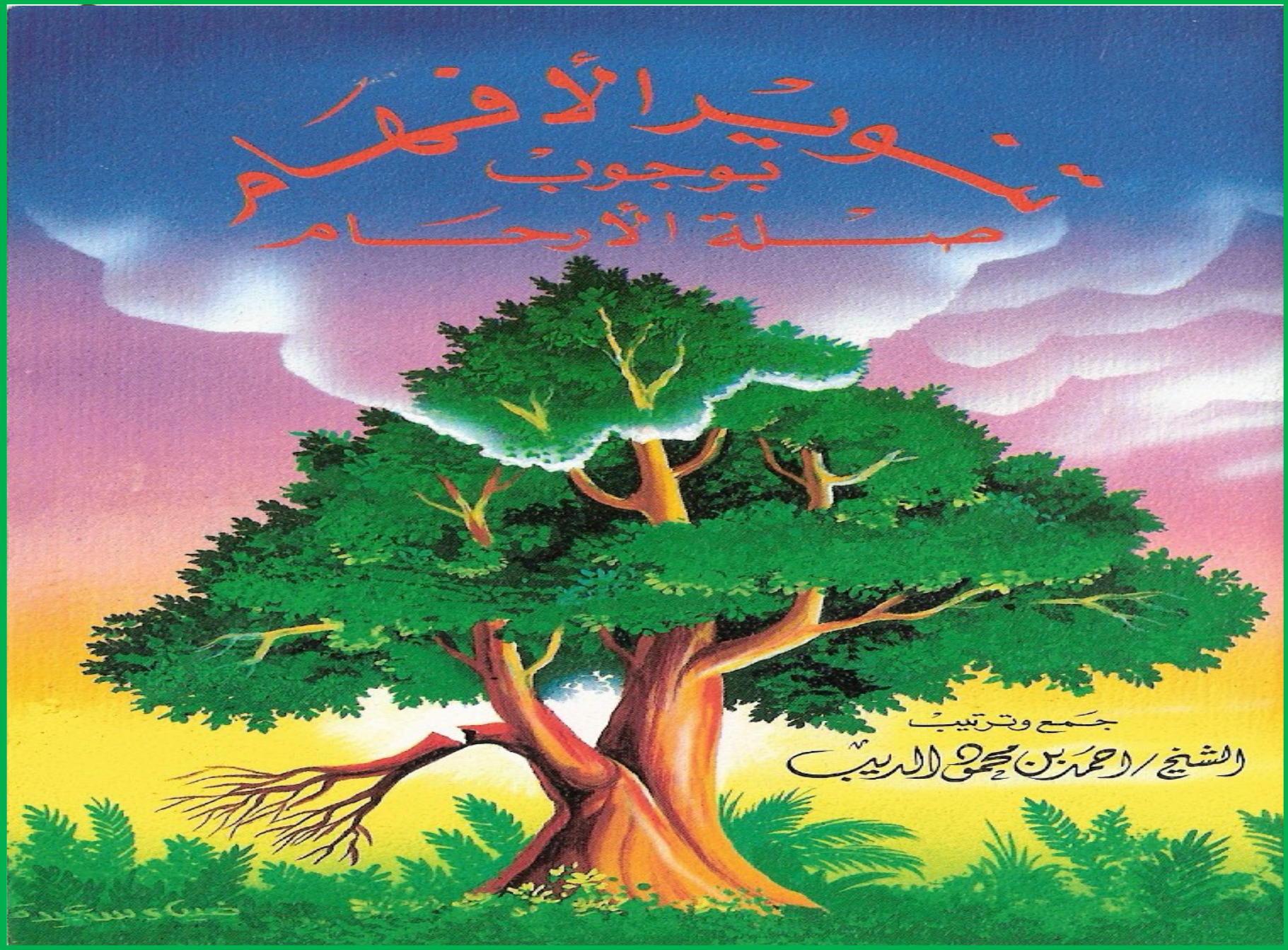
تنوير الأفهام
بوجوب
صلة الأرحام
جمع وترتيب
الشيخ / احمد بن محمود الديب

ح أحمد بن محمود الديب ، ١٤١٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الديب - أحمد بن محمود

تنوير الأفهام بوجوب صلة الأرحام - جدة

ردمك : ٨ - ٧٩٧ - ٣١ - ٩٩٦٠

١ - صلة الرحم ٢ - الأخلاق الإسلامية أ - العنوان

ديوي ٥ ، ٢١٢ ٢٣٧١ / ١٧

رقم الإيداع : ٢٣٧١ / ١٧

ردمك : ٨ - ٧٩٧ - ٣١ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولي

مقدمـــة

إنَّ الحمـد لله نحمدُه ونستعينـُه، ونستغفره ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا، ومـن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـه، ومن يضلل فلا هادي لـه، وأشهد أن محمدًا عبدُهُ ورسولهُ.

أما بعد:

أَيُّها القارىءُ الكريمُ: لَقَـد جَاءتْ شَريعةُ الإسلام دينًا كاملاً وَنظامًا شـاملاً حَوى مِنَ العَقائدِ: أصحَّهَا وأسلمَها، وَمِنَ العباداتِ: أيسَرهَـا وأسمحَها، وَمِنَ الأخـلاقِ: أزكـاهـا وأشرفَهـا، ومِنَ النُّظم: أقـواهَـا وأعدلهَا، فهو بذلكَ الدِّينُ الخالصُ على مَرّ القرونِ إلى أن يَرثَ الله الأرضَ ومن عليها.

وَ لَقد رسمَ الإسـلامُ صورةَ المجتمعِ الإسـلامي بَعد أن تطهـرَ من رواسـبِ الجاهليـةِ فأصبحَ مُجتمعـًا لـهُ صـورتـُهُ المشرقـةُ التـي يَتَطلَّعُ لَها كُلُّ مُجتمعٍ يَصبـوا إلى

الكمالِ.

وَمِن هذه الصُّور المشرقةِ الأسرةُ المسلمةُ في النظامِ الإسلامي، فهي تقومُ على التكافلِ والرعايةِ لجميعِ أفرادِها.

وَمِنَ الذين تولتهُم بالرعايةِ والاهتمامِ بَعدَ الوالدين «الأقرباء» أو «الأرحام» إذ جاء النداءُ الإلهي، يَحثُّ أفرادَ المجتمعِ الإسلامي على الاهتمام بذوي القُربى قَالَ الله عَزَّ وجَلَّ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾

فَفي هَذا النداءِ رَدَّ اللهُ النَّاسَ إلى أصلِ خِلقتهم، وَذكرهم بحقوقِ الرَّحم.

إن هذا النداءَ لو ألقى النَّاسُ أسماعَهُم وقُلوبَهُم

(١) سورة النساء: (١).

إليه، وَعَمِلوا بهِ لتغيَّرتْ أحوالُهم، ونَهضتْ مُجْتَمعاتُهم، وَلَمَا كانتْ هُناكَ حُروبٌ طاحنةٌ بين المسلمين.

إنَّ هَذا النِّدَاء يُبَيِّنُ أهميةَ رعايةِ الرحم، فالنَّاسُ جَميعًا يتصلون برحمٍ واحدةٍ هي آدمُ وحواءُ.

فلماذا إذًا يَكونُ الصِراعُ العُنصري؟ ولماذا إذًا يَكونُ التَّفريقُ الجِنسي؟ ولماذا إذًا يَكونُ التَّفريقُ الطَّبقي؟ مع أن الأصلَ واحدٌ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾

إنَّ هَذا النِّداءَ يُصوِّرُ لنا رابطةَ الرحمِ عَلى أنها رَبطة إيمانية تقومُ على تَقوى اللهِ تعالى، وسوف يَسألُ اللهُ تعالى العِبادَ عنها، هَل قَاموا بحقِّها؟ قال تعالى:

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾

(١) سورة النساء: (١).

أي اتقوا اللهَ تعالى وَاتقوا الأرحَامَ ألا تُقطِّعوهَا، فإنها مِما أمرَ اللهُ بهِ أن يُوصَلَ.

وَمِن خِلالِ هَذه الصورةِ المشرقةِ التي رَسمها الإسلامُ للأسرةِ المسلمةِ، عَلينا أن نبحثَ عنها في مجتمعاتِنَا اليوم، فلقد لُوحظَ على كثير من المسلمين أنهم أهدروا وَشوَّهوا هذه الصورة.

ففي خِضم مَطالبِ الحياةِ التي شُغِلَ بها كثيرٌ من النَّاسِ - إلا مَن رَحِمَ اللهُ تعالى - ضَاعتْ صِلةُ الأرحَامِ التي أوجبَها اللهُ عزَّ وجَلَّ على عباده.

فلما رَأيتُ أن كثيرًا منَّا وَقعَ وَشاركَ في تشويهِ هَذه الصورةِ، وأنَّ بعضَ الأثرياءِ وغير الأثرياءِ، يَرفضونَ الإنفاقَ على أقاربِهم، ويعملونَ على قَطْع أرحامِهم، أردتُّ بهذه المقدمةِ أن أُذكِّرَ نفسي وَإخواني وَجَعلت ذلك في رسالةٍ بعنوان: «**تنويرُ الأفهام بوجوبِ صِلةِ الأرحام**» وَهَذه الرسَالةُ تحتوي عَلى مُقدمةٍ وَخمسةِ أمور:

الأمرُ الأولُ: مَعنى كلمة الرَّحم.

الأمرُ الثاني: صِلةُ الأرحامِ في كتاب الرحمٰن.

الأمرُ الثالثُ: صِلةُ الأرحامِ في سنةِ خير الأنام.

الأمرُ الرابعُ: أحوال الأنام من صلة الأرحام.

الأمرُ الخامسُ: نماذج من الأعلام في صلة الأرحام.

واللهَ أسألُ أن يجعلَ عَملي صَالحًا وَلوجهِهِ خَالصًا، وَ صلى الله وسلمَ على نبيهِ الأمين وَآخرُ دَعوانا أَنْ الحَمدُ للهِ رَبِّ العَلمين.

جَمعُ وترتيب

رَاجي عفوَ ربِّهِ المُجيب

أَحمد بن محمود بن إبراهيم الديب

السادسَ عشرَ من شوال ١٤١٤هـ

الأمرُ الأول

مَعنى كَلمَةُ الرَّحِمِ

أيُّها القارىء الكريم :

ومن خلال هـذه السطور نبحث سـوياً على معنى كلمة الرحم في اللغة .

● فيقول ابن منظور: الرَّحمة : الرقةُ والتعطفُ ، والمرحمةُ مثلُه ، وقد رحِمتُهُ وترحمتُ عليه .

وتراحمَ القومُ : رَحمَ بعضُهم بَعضًا .

وترَّحمتُ عَليه : أي قلتُ رحمةُ اللهِ عَليهِ .

وترَّحمَ عليهِ : دَعا له بالرحمةِ .

واسترحمَهُ : سَألَهُ الرَّحمةَ .

والرَّحمة في بني آدمَ عند العربِ رقةُ القلبِ وعطفُهُ .

ورحمةُ اللهِ : عطفُهُ وإحسانُهُ ورزقُهُ .

والرَّحِمُ : رَحِمُ الأُنثى وهي مؤنثة .

● قال ابن سيده : والرَّحِمُ والـرَّحْمُ : بَيْتُ منبتِ الوَلَدِ

وَوعَاؤُهُ في البطنِ .

والجمعُ أرحام ، وامرأةٌ رحُومٌ إذا اشتكتْ بَعدَ الولادةِ رَحمَها .

والرَّحِمُ : أسبابُ القرابة ، وأصلُها الرَّحِمُ التي هي منبت الولد ، وهي الرِّحْمُ .

● قـال الجوهريُّ : الـرَّحِمُ القرابـةُ ، والرِّحْمُ بـالكسر مثلُه . وأمُّ رُحمٍ وأمّ الرُّحم : مكة .

والمرحومةُ : منْ أسماءِ مَدينةِ رسولِ اللهِ ﷺ .

● قال ابن الأثير: ذو الـرَّحِم هم الأقارب ، ويقع على كل مـن يجمع بينـك وبينـــه نسـب ، ويطلق في الفرائض على الأقارب من جهة النساء ، يُقال : ذُو رَحمٍ مَحْرَم ومُحرَّم .

وَهـو مَن لا يَحلُّ نكـاحُـهُ كـالأم ، والبنتِ والأختِ والعمةِ والخالةِ .

● قـال الأزهريُّ : الـرَّحِمُ القرابـةُ تجمع بين بني أب . وبينهما رَحمٌ أي قرابةٌ قَريبة .

● قَال الشـوكانيُّ : الأرحـامُ : اسمٌ لجميعِ الأقاربِ من غير فرقٍ بين المحرم وغيره .

والأرحـامُ جمعُ رَحم وَهو في الأصـلِ مكان تكـوين الجنينِ في بَطنِ أُمِّهِ ثم أُطلقَ على القرابةِ . أ . هـ .

● والأرحَـامُ هُم الـذينَ تـَربطُكَ بهم صِلـَةُ القـرابـةِ والنسبِ ، وَهم عَلى الترتيبِ التَّالي :

الآبَاءُ والأمَّهَاتُ .

والأجدَادُ والجدَّاتُ .

الأخوَةُ والأخَواتُ .

والأعمَامُ والعَمَّاتُ .

وأولادُ الأخِ ، وأولادُ الأختِ .

والأخوَالُ والخَالاتُ .

وَهَكذا ثم مَن يَليهِم مِنَ الأقرباءِ الأقربُ فالأقربُ .

وقيل عـن الأرحـام الـذين تجب صلتهـم هم : الأقـارب الذين يحرم التـزاوج بينهم من جهـة الأب أو الأم ، وقيل : هو عام في كل ذي رحم من الأقارب .

الأمرُ الثاني

صِلَةُ الأرحَامِ في كِتَابِ الرَّحمٰن

وَبَعدَ مَا تعرفنَا على معنى كَلمةِ الرَّحِم نبحثُ عَنها في كتابِ اللهِ تعالىٰ فَماذا قَالَ عَنها اللهُ عزَّ وجلَّ؟

لَقد ذُكِرت كلمةُ الأرحَام : تسعَ مَرَّاتٍ وذُكرت كَلمةُ أرحَامكم في مَوضعين وذُكرت كَلمـةُ أَرحـامِهنَّ مَـرةً واحـدةً وذُكـرت كَلمـةُ القُربى في ستـة عشر مـوضعًـا وذُكـرت كَلمةُ الأقـربونَ ثـلاثَ مـراتٍ وذُكرت كَلمـةُ الأقربينَ أربعَ مراتٍ .

أيها القارىءُ الكريمُ :

إن للأقارب حَقًّا من حُقوقِ صِلَةِ الرَّحِم ، وإن الإحسانَ إليهم حَقٌّ وَاجبٌ على كُلِّ مُسلم ، قَالَ اللهُ تعالى :

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ (١)

وقال فى موضع آخر: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ

(١) سورة النساء : (١) .

وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾[1]

فَهـذا أَمـرٌ وَاضِحٌ مِنَ اللهِ عَـزَّ وجَلَّ بـالإحسـان للقـرابةِ، ومـراقبـةِ اللهِ تعالى فيهم، وَالحذرِ من إيقـاعِ الأذى بهم عن طـريقِ مقـاطعتِهم أو هَجـرِهم. فَإِنَ عَلاقةَ المؤمنِ بأقاربِهِ أرادَ اللهُ تعالى لَها أن تكونَ إحسَانًا في كُلِّ شيءٍ فكم مِنْ آيـةٍ في كتابِ اللهِ تعـالى تَحثُّ على صلةِ الرَّحِمِ وَتُحَذِّرُ من قطيعَتِها اذكر منها ما يـلي:

١ـ الإنفاقُ على ذَوي القُربىٰ من الإيمانِ والبرِّ وَالإحسانِ:

قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[2]

(١) سورة النحل (٩٠).
(٢) سورة البقرة (١٧٧).

ففي هذه الآيةِ المباركـةِ الكريمةِ جَعلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الإنفاقَ على ذَوي القُربىٰ مِنَ الإيمانِ، وَالبرِّ.

فَـالبرُّ هـو اسمٌ جـامعٌ للخَيرِ، وَمِنَ البرِّ أن يَقـومَ المسلمُ بـالإنفاقِ على ذَوي القُـربىٰ الذينَ قـدَّمَهم اللهُ تعـالىٰ عَلى غَيرِهِـم، لكـونِ دَفعِ المالِ إليهم صـدَقـةٌ وصِلـة كما سَنـرى ذلك وَاضحًا في سُنَّةِ رسُـولِنـا ﷺ فَالـذينَ تَخلَّقوا بخُلقِ البرِّ هُم الـذينَ يُعطونَ المالَ على محبتـهِ لَهم لـذَوي القُـربـىٰ، وَهـذه السِّمـةُ دَليلٌ عَلى إيمانهم، فَالإيمانُ بـاللهِ عَزَّ وجـلَّ هُو نُقطـةُ التَّحولِ في حياةِ البشرِ من عُبـوديةِ الأهـواءِ إلى عُبوديـةِ اللهِ تعالىٰ، وَهو نُقطةُ تَحوُّلٍ من فوضىٰ الجَاهليةِ إلى النظامِ في حياةِ المجتمعِ الإسلامي.

فَنـرى القرآنَ الكـريمَ وَهو يُصَـوِّرُ شَخصيةَ العبـدِ المؤمنِ الـذي يَعتقُ نَفسَـهُ من الشُّحِّ والبُخلِ والحرصِ والأثرَةِ من حُبِّ المالِ إلى بذلـهِ وبسط يدهِ بهِ لمستحقِّيهِ مِنَ الأقرباءِ الفقراءِ.

وَبذلكَ يتحرَّرُ أفرادُ المجتمعِ الإسلامي منَ عُبوديةِ المالِ، وليعلمَ العالَمُ أنَّهُ مُجتمعٌ يَعرفُ التكافُلَ والتراحمَ والتضامنَ لجَميعِ أفرادِهِ في ظلِّ شَريعةِ اللهِ تعَالىٰ.

٢ ـ تُستحبُّ الوَصيَّةُ للأقرباءِ الَّذينَ لا ميراثَ لهم

قال الله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾[1]

أي فُرِضَ عَليكم إذا أشرفَ أحدُكم على الموتِ، وقد تَرَكَ مَالاً، «الوَصيَّةُ..» أي وَجَبَ عليهِ الإيصَاءُ للوالدينِ والأقربينَ، «بالمعروفِ حقًّا..» أي بالعدلِ بأن لا يَزيدَ على الثُلثِ، وَألا يُوصي للأغنياءِ ويتركَ الفقراءِ، حَقًّا لازمًا عَلى المتقين للهِ تعالىٰ وَقد كان هَذا

(١) سورة البقرة (١٨٠).

وَاجبًا قبلَ نُزولِ آيةِ المواريث ثم نُسخَ بآيةِ المواريثِ التي حَدَّدت أنصبةَ الوَرَثةِ، فَمَن وَرَّثتهُ آياتُ الميراثِ فَلا وَصيةَ لَهُ، وأمَّا مَن لَم يَرث من الأقرباءِ يُستحبُّ لمن حَضَرهُ الموتُ أن يُوصي لهم من الثُلثِ، كَما ثَبتَ في الصَّحيحين أن سَعدًا قَال: يا رسول اللهِ «**إنّ لي مَالاً وَلا يرثُني إلا ابنةٌ لي أفأوصي بثُلثي مالي قالَ: لا، قَال: فبالشَّطرِ؟ قَال: لا، قالَ: فالثلثِ؟ قَالَ: الثُّلثُ والثُّلثُ كثير، إنَّكَ إن تَذرَ ورثَتكَ أغنياء خَيرٌ من أن تدعهم عَالةً يتكففونَ النَّاسَ**»

هَذه هي الوَصيةُ للأقربينَ في ظلِ المجتمع الإسلامي الذي يَحرصُ على التكافلِ العَائلي[1].

(١) وفي عالمنا اليوم تأثر أناسٌ بهباء الفكر الغربي، فحصل من أبناء المسلمين الذين تنسموا هذا الهباء وتأثروا به أن حرموا الأقرباء من أموالهم، وكتبوا الوصية بأموالهم للكلاب والحيوانات بدلاً من ذوي القربى، كما يفعلُ أهلُ الفكر الغربي.

٣ ـ تُستحبُّ القِسمةُ للأقاربِ الفقراءِ عِندَ تقسيمِ الميراثِ:

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[1]

هَذا هُو المنهجُ القرآنيُّ العظيمُ الذي يَعملُ على الحفاظِ عَلى الروابطِ العائليةِ، ويَعملُ على إبقاءِ المودةِ بين أفرادِ العائلةِ الواحدةِ. ففي هذه الآيةِ المباركةِ أذنَ اللهُ تعالىٰ لمن اجتمعُوا على تقسيمِ ميراثِ المتوفَّى، وَكان مَعهم من الأقرباءِ الذينَ لا يرثونَ، فأذنَ لهم أن يُقسموا لهم قَسْماً.

قالَ ابنُ كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيرِه: وَالمعنى أنَّهُ إذا حَضَرَ هَؤلاءِ الفُقراءُ من القرابةِ الذينَ لا يَرثُونَ، واليتامىٰ والمساكين، قِسمةَ مَالٍ جَزيلٍ، فإن أنفُسَهم

(١) سورة النساء: (٧).

تَتُوقُ إلى شيءٍ منهُ إذا رأوا هذا يأخذُ وهذا يأخذُ، وهم يَائِسونَ لا شيءَ يُعطونَهُ فأمرَ اللهُ تعالىٰ، وَهو الرؤوفُ الرحيمُ، أن يَرضخَ لهم شيءٌ من الوسطِ يكونُ بِرًّا بهم وَصَدَقةً عَليهم وإحسَانًا إليهم، وَجبرًا لكسرِهم أ. هـ.

فَالصدقةُ على الأقاربِ أجرُهَا مضاعفٌ وبركتُها كذلكَ مُضاعفة، ومن أعظمِ أثرِهَا حُصولُ الترابطِ القوي بين الأقاربِ الأغنياءِ والفقراءِ.

٤ ـ القَولُ بالعدلِ وَلو كانَ عَلى الأقرباءِ:

قَالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾[1]

فَفي هَذه الآيةِ المباركةِ الكريمةِ نرى أنَّ اللهَ تعالىٰ أمرَنا بالعدلِ، وإن العدلَ سِمةٌ من سماتِ دِيننَا،

(١) سورة الأنعام (١٥٢).

فَنَحنُ مُطالَبون بالعدلِ في جميعِ جوانبِ الحياةِ.

وإن صِلَةَ الرَّحمِ ومساندةَ الأهلِ والدفاعَ عنهم بالحقِّ والعدلِ أمرٌ واجبٌ.

فلا يَليقُ بالمسلمِ أن يُعينَ قريبَهُ على الشَّرِّ أو يُساعِدَهُ على الهروبِ من أداءِ الحقِّ.

فإنَّ منهجَ القرآنِ التربَوي لا يرضىٰ ذلِكَ فالعدلُ شيءٌ والعواطفُ والمجَاملاتُ، والخَواطرُ شيءٌ آخرَ.

إنَّ العدلَ في الإسلامِ لا يَتأثرُ بحبِّ الإنسانِ لنفسِهِ أو لوالديهِ ولا بحبِّهِ لأقاربِهِ فهو مُطالبٌ بالعدلِ في الأحوالِ كُلِّها ولو كانَ على نفسِهِ.

وَهو مُطَالَبٌ في عَدلِهِ لا يَميلُ إلى الأغنياءِ لمكانتِهم، ولا إلى الفُقراءِ رِفقًا بهم، ولكنَّهُ مُطالَبٌ بالعدلِ الذي يُعطي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ من المسلمينَ وغيرِ المسلمينَ.

هَكذا يتَبينُ لَنا أن العَدلَ سِمةٌ من سِماتِ هَذا المنهجِ الإلٰهي الذي يَعملُ على صَلاحِ الحياةِ

الاجتماعيةِ، فإن لم يَقُمِ المجتمعُ الإسلاميُّ عَلى العدلِ والودِّ والسَّلامِ، فلا عدلَ ولا ودَّ في المجتمعِ كُلِّهِ وَلا سَلام.

٥ ـ إنَّ قَطِيعةَ الرَّحِمِ إفسادٌ في الأرضِ وَمن فعلَها فَهو مَلعُونٌ:

قَالَ اللهُ تعَالىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾[1]

وبهذهِ الآيةِ المباركةِ الكريمةِ، حَذَّرَ اللهُ تعالىٰ كُلَّ من تُسولُ لَهُ نَفسُهُ أنْ يَعملَ على قَطِيعةِ رَحِمِهِ، لأن قطيعةَ الرَّحِمِ لونٌ من ألوانِ الإفسادِ في الأرضِ، وَعودةٌ إلى الجاهليةِ الأولى.

وَلقد نَهى اللهُ عَزَّ وجَلَّ عن الإفسادِ في الأرضِ

(١) سورة محمد (٢٢، ٢٣).

عمومًا، وعَن قطعِ الأرحامِ خُصوصًا، بَلْ قَد أمَرَ اللهُ تعالىٰ بالإصلاحِ في الأرضِ، وَصلةِ الأرحَامِ وَهو الإحسانُ إلى الأقَاربِ في المقالِ والأفعالِ وَبذلِ الأموالِ.

وَبهذا يُعلم أنَّ هذا الدِّينَ ليسَ مُجرَّد عَقيدةٍ تستكِنُّ في الضَّمير ولا مُجرَّدَ شَعائرَ تُقام وَعبادَاتٍ تُؤدىٰ، وَلكنَّهُ منهَجٌ شَاملٌ للحياةِ كُلِّها يَعملُ على سَعادةِ البشرِ بتَحقيق الغَايةِ التي خُلِقُوا من أجلِها وهي تَحقيقُ العبوديةِ للهِ وحدَهُ.

٦ ـ دَعوةُ الأقرباءِ إلى الخير والصَّلاح:

قال اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[1]

هَذهِ الآيةُ الكريمةُ تَحثُّ المسلمَ على دعوةِ عَشيرتِهِ الأقربين إلى الخيرِ والصلاحِ فكما دعَا الإسلامُ إلى الاهتمام بذوي القربىٰ بالإنفاقِ عَليهم والقيامِ على

(١) سورة الشعراء (٢١٤)

مصالحِهم، فقد دَعا أيضًا إلى القيامِ بدعوتِهم إلى الخير والصَّلاحْ.

فَالمسلمُ مطالبٌ أولاً ببذلِ النُصحِ لِعشيرتِهِ الأقربين، كما فَعل رَسُولُ اللهِ ﷺ حينما نزلت هَذهِ الآيةُ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾

رَوىٰ البُخَاري ومسلمٌ أنَّهُ لما نَزَلتِ هذهِ الآيةُ أَتى النَّبيُّ ﷺ الصَّفَا فَصَعِدَ عَليه ثم نَادى: يَا صُباحاهُ! فاجتمعَ النَّاسُ إليهِ، بينَ رَجلٍ يَجيءُ إليه، وبينَ رَجلٍ يَبعثُ رسُولَهُ. فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَابني عَبد المطلبِ. يابني فِهْرٍ. يا بني لؤي. أرأيتم لَو أخْبَرتُكُمْ أن خيلاً بسفحِ الجَبلِ تُرِيدُ أنْ تُغيرَ عَليكُمْ صَدَّقتموني؟**» قَالوا: نَعَمْ.

قال: «**فَإنِّي نَذيرٌ لكم بينَ يَدي عَذابٍ شَديدٍ**».

فَأين حقوقُ الأقرباءِ في الدعوة إلى اللهِ تعالى في عَالمنا اليوم؟

فَمن هَداهُ اللهُ تَعالىٰ واستقامَ على أمرِهِ، احتفظَ

لنفسهِ بهذه الهداية وَلم يدُل عَشيرتَهُ عَليها، وَلم يَعمل عَلى نُصحِهم وَإرشَادِهم.

فَلا يَليقُ بالمسلم أن يَهتمَّ بتغذِيةِ البطونِ دُونَ تَغذِيةِ العقولِ بالنصحِ والإرشادِ.

ومِنْ هَذه الآيةِ المباركةِ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾

يَعلمُ المسلمُ بوجوبِ صِلَةِ الرَّحِمِ والبدءِ بهم في الإصلاحِ والتوجيهِ وَالدَعوةِ إلى الخَيرِ قبلَ غَيرِهِم، فَهل يَرضى المسلمُ لنفسِهِ النجاةَ ولأقاربِهِ الهلاك؟!.

الأمرُ الثالث

صلة الأرحام في سنة خير الأنام ﷺ

أيُّها القارىء الكريم:

إنَّ الرَّحِمَ سُميتْ رَحِمًا لأنَّها دَاعيةُ التراحُمِ بَينَ الأقرباء، وَصِلةُ الرَّحِمِ مُوجبةٌ لِرضا الربِّ تعالىٰ عَن العَبدِ، وَموجبةٌ لِثوابِ اللهِ تعَالى لِلعبدِ في الآخِرة.

وَلَقَدْ حَثَّ رسُولُنا ﷺ عَلى صِلَةِ الرَّحِم وَحذَّرَ مِنْ قَطِيعَتِهَا.

فكم لِصِلَةِ الرَّحِمِ مِنْ فَوائدَ جمَّة، وَثَمراتٍ مُحقَّقة، وَنتَائجَ حَسنة في حَياةِ المسلم وَسعَادَتِه.

وَمن خِلالِ النَّظرِ في سُنَّةِ رسُولِ اللهِ ﷺ نَرىٰ فوائدَ صِلَةِ الرَّحِمِ عَلى النحو الآتي:

١ ـ صِلَةُ الرَّحِمِ دَليلٌ عَلى صِدقِ الإيمانِ باللهِ وَاليومِ الآخِرِ.

إنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَعناهَا: مَبرَّةُ الأهلِ والأقاربِ

والإحسانُ إليهم، فمن فَعلَ ذلك فَهذا دَليلٌ عَلى صِدقِ إيمانِهِ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ.

قَالَ ﷺ: «**مَنْ كانَ يُؤْمنُ باللهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمنُ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خيرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**» (١)

٢ ـ صِلَةُ الأرحَامِ سَببٌ لِدخولِ الجنةِ والنَّجاةِ مِنَ النَّـارِ:

إنَّ دُخُولَ الجَنَّةِ غايةُ كُلِّ مُؤمنٍ وَذلكَ لا يكونُ بالآمالِ والأحلامِ وتركِ الأعمالِ، كما يَظُنُّ بعَضُ المغرورينَ والمقصرينَ، وَإنَّما يَكونُ بالأسبابِ التي تُؤدي إلى دُخولِ الجنَّةِ، وَذلكَ بالعملِ بما فَرضَهُ اللهُ تَعالى.

فمن أسبابِ دُخُولِ الجنَّةِ وَالنَّجاةِ مِنَ النَّارِ يَومَ

(١) حديث صحيح، رواه البخاري [١٠/ ٣٧٣]، ومسلم [٤٧].

القِيامةِ، أن يقومَ المرءُ بعبادةِ اللهِ تعالى وَحدَهُ وعَدمِ الإشراكِ بهِ وَإقامةِ الصَّلاةِ وَإيتاءِ الزَّكاةِ، وَصِلَةِ الأرحامِ، كما قَالَ بذلكَ خيرُ الأنامِ ﷺ، ففي المتفقِ عليه عن أبي أيُّوبَ خالدِ بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رسُولَ اللهِ، أَخبِرني بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُني مِنَ النَّارِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَعْبُدُ اللهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ**» (١).

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمهُ اللهُ: مَعناهُ أن تُحسنَ إلى أقاربكَ ذَوي رَحمكَ بما تيسرَ على حَسبِ حَالكَ وَحَالِهم مِنَ الإنفَاقِ أو السَّلامِ أو الزِّيارةِ أو الطاعةِ أو غيرِ ذلك.

وَخصَّ هذهِ الخصلةَ مِن بينِ خِلالِ الخيرِ نَظرًا إلى حَالِ السَّائلِ، كأنَّهُ كَانَ لا يَصلُ رَحِمَهُ فَأمَرهُ بِه لأنَّهُ المهم بالنسبةِ إليهِ. أ. هـ (٢).

(١) حديث صحيح رواه البخاري [٣/ ٢٠٨] في الزكاة، ومسلم في الإيمان [١٣].
(٢) فتح الباري كتاب الزكاة [٣/ ٣١١].

٣ ـ صِلَةُ الأرحَامِ سَببٌ لِبَركَةِ العُمرِ وَبَسْطٍ في الرِّزقِ.

إنَّ لِصِلَةِ الأرحَامِ فَوائِدُ جَمَّةٌ، في حَياةِ المسلمِ وَبَعدَ وَفاتِهِ، فهي سَببٌ لحصولِ البركةِ في العُمرِ والسَّعَةِ في الرِّزقِ.

فَمَنْ حَافظَ عَليهَا وَقَامَ بِها بَارَكَ اللهُ تَعالىٰ لَهُ في صِحَّتِهِ وَوَقتِهِ وَوُفِّقَ إلى طَاعَةِ رَبِّهِ.

وَقد رَتَّبَ النَّبيُّ ﷺ عَلى صِلَةِ الأرحَامِ أمرَينِ مُحَقَّقينِ هُما: بَسطُ الرِّزقِ وَسعتُهُ، والإنسَاءُ في الأثَرِ، ففي المتَّفَقِ عَليهِ عَن أنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(١).

وعند أحمد بسند رجالـه ثقات عن عائشة رضي اللهُ عَنها مرفُوعًا «**صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسنُ الجوارِ وَحُسنُ الخُلقِ يُعمِّرانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ في الأعمَارِ**»(١).

(١) رواه البخاري في الأدب [١٠/ ٣٤٨]، ومسلم في البرّ والصِّلة [٢٥٥٧].

وَالمقصُودُ مِنْ بَسْطِ الرِّزْقِ هُو الزِّيَادَةُ في مِقدارِ رِزقِهِ المكتوبِ، أو في زِيَادةِ البَركَةِ فِيهِ، وَكَذَلكَ المقصودُ من زِيَادَةِ العُمرِ: إمَّا الزِّيَادَةُ الحقيقيةُ أو حصُولُ البركَةِ في هَذا العُمرِ. فكَم من إنسانٍ بَارك اللهُ تعالىٰ لَهُ في عُمرِهِ وَعَملِهِ بسببِ صِلَتِهِ لِرَحِمِهِ.

وَلا يظنُّ ظَانٌّ أن مِنَ البرِّ والصِلَةِ مُسَاعَدةُ الكُسَالىٰ الـذينَ لا يُصَلُّونَ ولا يعملونَ وَيؤثِرونَ الكسَلَ وَالخُمولَ، إنما البرُّ والصِّلَةُ في مسَاعَدةِ من يحسَبُهُمُ الجاهِلُ أغنيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ.

٤ ـ صِلَةُ الأرحَامِ وَإنْ أَسَاؤُا.

إنَّ المسلمَ العَاقِلَ هُو الـذي يَصِلُ أرحَامَهُ، ويُحسنُ إليهِم وَإنْ أسَاؤُا إليهِ، فَنَحنُ مُطَالبُونَ بـالإحسَانِ إلى ذَوِينَا لأنَّ اللهَ تعَالىٰ هُو الـذي أمَرَ بـالإحسَانِ وَجَعَلَهُ

(١) فتح الباري باب من بُسط له في الرزق بصلة الرحم [١٠/ ٤٢٩]

وَسِيلةً لِتربيةِ العِبَادِ على البرِّ والصِّلةِ.

وَكَذلكَ أمرَنَا رسُولُ اللهِ ﷺ أنْ نُحسنَ إلى أرحَامِنَا وَإنْ أسَاؤُا إلينَا، فَلَعلَّ المسيءَ بهذا الإحسَانِ مِنَّا أَنْ يَرتَدِعَ فَيُحسِنُ وَإلاَّ ازدَادَ بُعْدًا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَهَذا ما نَراهُ وَاضِحًا في توجيهَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

رَوىٰ مُسلمٌ في صَحيحِهِ عَنْ أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إنَّ لي قَرَابةً. أَصِلُهُمْ وَيقْطعُوني. وَأُحسِنُ إِلَيْهِم وَيُسِيئُونَ إِليَّ. وَأَحلُمُ عَنْهُم وَيَجهَلُونَ عَليَّ. فقَالَ: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ. وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيهِم، مَا دُمْتَ عَلىٰ ذَلكَ**» (١).

قَالَ النَّوَويُّ رَحمهُ اللهُ في شَرحِ صَحيحِ مُسلم: (المَلَّ) هُوَ الرَّمَادُ الحَارُّ: أي كَأَنَّمَا تُطعِمُهُم الرَّمَادَ الحَارَّ، وهُو تَشبيهٌ لِما يَلحقُهمْ مِنَ الإثْمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلَ الرَّمَادِ

(١) حديث صحيح. رواه مسلم في كتاب البر والصلة [٢٥٥٨].

الحَارِّ مِنَ الألَمِ، وَلاَ شَيءَ عَلى هَذَا المحسنِ إليهمْ، لكنْ يَنَالُهم إثمٌ عَظِيمٌ بتقصيرِهِمْ في حَقِّهِ وَإدخَالِهِمُ الأذَى عَليهِ، والله أعلم. أ. هـ.

وروىٰ البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**لَيْسَ الوَاصِلَ بالمُكَافِيءِ لَكِنَّ الوَاصِلَ الذي إِذَا قُطِعتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**» (١).

لَيسَ الوَاصلَ بالمكافيء: أَى الذي يُعطي لِغَيرِهِ نَظِيرَ مَا أعطاهُ ذلكَ الغَير. فالمعنى لَيست حقيقةُ الواصَلِ وَمَنْ يُعتدَ بصلتِهِ لأرحَامِهِ مَنْ يُكَافِيءُ أرحَامَهُ بِمِثلِ فعلِهِم، وَلكنَّهُ مَنْ يَتفضَّلْ على أرحَامه بالوصلِ وَإن قَطَعُوه.

(١) حديث صحيح. رواه البخاري في الأدب [١٠/ ٣٥٥].

٥ ـ الصَّدَقَةُ عَلَى الأرحَامِ الفُقَرَاءِ مِنْ أَفضَلِ الصَّدَقَاتِ

إِنَّ وُجُوهَ الإنفاقِ كَثِيرةٌ، وَمِنْ أَهَمِّها الإنفاقُ عَلى ذَوي الأرحَامِ الفُقَراءِ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى ذِي القَرَابَةِ مِن أَفضَلِ الصَّدَقَاتِ التي يُضَاعِفُهَا اللهُ عَزَّ وجَلَّ. لأَنَّ فِيهَا أَجرُ الصَّدَقَةِ وَأجرُ الصِّلَةِ.

وهَذا مَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، رَوىٰ الترمذيُّ عن سَلْمانَ بنِ عَامرٍ رَضيَ اللهُ عنه عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**الصَّدقَةُ عَلى المِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ**» (١).

وَرَوىٰ الطَّبرانيُّ وابنُ خُزيمةَ والحاكمُ، وَقَالَ عَلَى شَرْطِ مُسلم عَنْ أُمِّ كُلثوم بنتِ عُقبةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُما أَنَّ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلى ذِيْ الرَّحِمِ الكَاشِحِ**».

يَعْنِي أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِيْ الرَّحِمِ المُضْمِرِ العَدَاوةُ.

قَالَ الشَّاعِر:

وَكُنْ وَاصِلَ الأرحَامِ حَتَّى لِكَاشِحٍ
تُوَفَّرُ فِي عُمْرٍ وَرِزْقٍ وَتَسْعَدُ
وَلاَ تَقْطَعِ الأرحَامَ إِنَّ قَطِيعَةً
لِذِي رَحِمٍ كُبرَىٰ مِنَ اللهِ تُبْعِدُ
فَلاَ تَغْشَىٰ قَوْمًا رَحْمَةُ اللهِ فِيهِمُ
ثَوَى قَاطِعٌ قَدْ جَاءَ ذَا بِتَوَعُّدِ

وَبَعدَ هَذا الحثِّ مِن رسُولِنَا ﷺ عَلى الصَّدقةِ للفقراءِ من ذَوي الأرحَامِ فَلِمَاذا أعرَضَ كَثيرٌ من النَّاسِ ـ إلاَّ مَنْ رَحِمَ اللهُ تعالىٰ ـ عَنْ هَذهِ التعَاليم، وَتركوا أَرحَامَهُم يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ؟!

فَهَذَا لَونٌ مِن ألوَانِ القَطِيعَةِ التي سَادَتْ في كَثيرٍ مِنْ مُجتَمعَاتِ المسلمين.

فَهَيَّا أيُّها القَارِيءُ الكَريمُ نَعمَلُ عَلى توعيةِ إخوانِنَا وَنَقومُ بتحذِيرِهم مِن القَطِيعةِ وَشَرِّهَا. فَمَاذَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن عُقُوبةِ قَاطِعِ الرَّحِمِ؟!

تَحذِيرُ الأنَام مِنْ قَطِيعَةِ الأرحَام

لاَ رَيْبَ أنَّ قَاطِعَ الرَّحِمِ يَحِسُّ بِقَطِيعَةِ اللهِ تَعَالىٰ لَهُ في هَذِهِ الدُّنيَا، حِينَ تَضِيقُ عَلَيهِ مَذَاهِبُ الأرضِ.

وَلو نَظَرنَا في سُنَّةِ رسُولِ اللهِ ﷺ لوَجَدْنَا أنَّ قَاطِعَ الرَّحِمِ يُطَارِدُهُ الشُّؤمُ حَيثُما كَانَ، فَهُو مُعَذَّبٌ مِنَ الدَّاخِلِ بِتَأنِيبِ ضَمِيرِهِ ــ إن كَانَ لَهُ ضَمِيرٌ ــ وَهو مُطَارَدٌ في كُلِّ مَكَانٍ بِنَظَرَاتِ الحِقدِ وَالاحتِقَارِ. هَذَا في الدُّنيَا، وَأمَّا في الآخِرةِ فَحسبُهُ قَطِيعةُ اللهِ تعَالىٰ لَهُ، ولا يَقبَلُ مِنهُ صَرفًا ولا عَدلاً.

وَهَا هِيَ الرَّحِمُ في الآخِرةِ تُخَاصِمُ قَاطِعَهَا أَمَامَ اللهِ عزَّ وجلَّ، وَهَا هِيَ الرَّحِمُ يَومَ القِيَامةِ تَلُوذُ بِخَالِقِهَا مُستَجِيرةً بِهِ، وَتَرفعُ شَكواها وَتُنَادي عَلَى خَالِقِهَا وَهِيَ تَقُولُ: «هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ..».

* فَفِي المُتَّفقِ عَلَيهِ عَن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ تَعَالىٰ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ

بِكَ مِنَ القَطِيعةِ، قَالَ: نَعمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكِ لَكِ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اقْرَؤُا إِنْ شِئْتُمْ:

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]

* وَفي رِوَايةٍ لِلبُخَارِيِّ: فَقَالَ اللهُ تَعَالىٰ: «مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ».

* وَفي المتَّفقِ عَلَيهِ عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ».

* إنَّ عُقُوبةَ قَاطِعِ الرَّحْمِ في الآخِرةِ الحِرمَانُ مِنَ الجَنَّةِ. ففي المتَّفقِ عَلَيهِ عَن أبي مُحَمَّدٍ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ» قَالَ سُفيَانُ بنُ عُيينةَ في رِوَايَتِهِ: يَعْني قَاطِعَ

(١) سورة محمد آية (٢٢).

رَحِم.

هَذا تحذيرٌ مِن قَطعِ الأرحَامْ، وَتَرهيبٌ بعَدمِ دُخُولِ الجنَّةِ ابتدَاءً، أو أبدًا إذا كان فَاعِلُهَا مُستَحِلاً لَلقَطِيعةِ عَالِمًا بتَحريمِهَا.

فَمَنْ قَطَعَ أقَارِبَهُ الضُّعفَاء وَهَجَرَهُم، وَتكبَّرَ عَليهِم، وَلَمْ يَصلُهم بِبرِّهِ وَإحسَانِهِ، فَقد أتَى بَابًا مِنْ أبوابِ الكبَائِرِ، وَهُوَ دَاخِلٌ في هَذا الوَعيدِ، مَحرومٌ عَن دخُولِ الجنَّةِ، إلاَ أَنْ يتُوبَ إلى اللهِ عَزَّ وجلَّ وَيحسنَ إليهم.

الأمرُ الرابع

أَحوَالُ الأَنَامِ مِنْ صِلَةِ الأَرحَامِ

أيُّها القاريء الكريم:

وبَعدَ هَذا العرضِ لِصِلَةِ الأرحَامِ مِن كِتَابِ الله تَعالىٰ، وسُنَّةِ رسُولِ اللهِ ﷺ، نَنظُرُ فِي وَاقِعنَا اليَوم حَيثُ شُغِلَ كَثِيرٌ مِن النَّاسِ ببهرجِ الدُّنْيَا ــ إلاَّ مَن رَحِمَ اللهُ تَعَالىٰ ــ فَما هِيَ أحوَالُ الأنَامِ مِن صِلَةِ الأرحَام؟!

إنَّ النَّاظِرَ في مُجتَمَعَاتِ المسلمينَ اليومَ يَرى العَجبَ العُجَابَ، يَرىٰ كَيفَ تأثَّرَ كثيرٌ من المسلمينَ بِبَهَاء الفِكرِ الغَربيِّ الذي لا يَعتَرفُ بالقَرابةِ والأرحَامِ فَأَقبَلَ كَثيرٌ مِن المسلمينَ عَلَى العُقوقِ والقَطيعَةِ.

■ فَهَذا يَملِكُ أَموَالاً كَثيرة، وَلَكنَّهُ لا يُنفقُهَا عَلى أَرحَامِهِ الفُقَراءِ الذينَ يُطَالِبُونَهُ بالوِدِّ والصِّلَةِ وَلكنَّهُ قَاسي القَلب لاَ يَلتَفتُ إلَيهِم.

■ وَهَذَا شَابٌ رَأى أنَّهُ وَقَفَ عَلى قَدَمَيْهِ وَمَتَّعَهُ اللهُ تَعَالىٰ بِصِحَّتِهِ فَإذَا بِهِ يَتَطَاوَلُ بِها عَلى أقْرَبِ النَّاسِ إليهِ. فَتَارةً يَضرِبُ وَالِدَهُ وتَارةً أُخرى يَضربُ أُمَّهُ وتَارةً أُخرى يَتعَدَّى عَلى أعمَامِهِ وَأخوالِهِ.

■ وَهَذا آخرُ لا يَكتَفي بِالتَقصِيرِ في الوَاجِبِ في حَقِّ أَبويهِ، بَلْ يُسمِعُ وَالِدَيهِ مِنَ الألفَاظِ مَا يَسُوؤُهما فَينكِّدُ عَليهِما مَعِشَتَهما، فَتَجِدُ الوَالِدَ يَكرهُ مَعَهُ الحَياةَ، وَيَتمنَّى لأجلِهِ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ.
وَمَا أكثَرَ العُقوقَ لِلآبَاءِ والأُمَّهَاتِ وَالعَمَّاتِ والخَالاتِ في البيوتِ والأسواقِ، نسألُ اللهَ العَفوَ والعَافِيةَ.

■ وَهَذهِ امرأةٌ أحبَّت الدُّنيا وَنَسِيَت الآخرة تَمنَعُ زَوجَهَامِنْ صِلَةِ وَالِدَيهِ وَأقَارِبِهِ وَتَمنَعُهُ مِنْ بَذلِ المالِ عَليهِم طَمعًا وَأنَانيةً، فأسلَمَ قِيادَهُ لَها، وَنَفَّذَ أمرهَا، ونسيَا أنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ العُقوقِ وَالنُّكرَانِ، وَأنَّهُ كَما تَدِينُ تُدَانَ.

■ وَهَذا رَجُلٌ أصبَحَ لَهُ مُستَوىٰ اجتماعيٌّ مَرمُوق، فَنسي أرحَامَهُ وأقَارِبَهُ لأنَّهُم لَيسو على المستَوىٰ المطلُوبَ، فَهُو يَهرُبُ منهُم كُلَّما شَاهَدَهُم في مَكَانٍ أو طَرِيق. فَمَتى هَذَا مِنْ غَفلتِهِ يَفِيق؟!
وَلو سَرَّحتَ طَرفَكَ يَمينًا وشِمَالاً وتأمَّلتَ فِيما حَدَثَ في مُجتَمَعاتِ المسلمين لَهَالَكَ مَا تَرى وَتَسمع.

■ وَلو تَأمَّلْتَ أكثَرَ النَّاسِ وَجَدْتَ الذي حَبَسَهُم عَن صِلَةِ أرحَامِهِم هُو كَثرةُ أشغَالِهِم، فَاشتَغَلت جَوَارِحُهُمْ بِخِدمَةِ الدُّنيَا لَيْلاً وَنَهَارًا، شُهورًا وأعْوَامًا حَتَّى انقَضىٰ العُمرُ كُلُّهُ ثُمَّ وَجَدُوا أنفُسَهُم في الآخِرَةِ أَمَامَ الرَّحِمِ تُطَالِبُهُم.

■ وَلو رَأيتَ ثُمَّ رَأيتَ مَظَاهِرَ عَجِيبة وَأحوالٍ مُريبة ـ ولَيسَ رَاءٍ كَمَن سَمِعَ.
وَمع انتشَارِ هَذهِ الظَّواهِرِ لاَ يَنبَغي أنْ نُعَالِجَهَا بِهَزِّ الكَتِفَينِ أو بِمَصمَصَةِ الشَّفَاةِ، إنَّما عَلينَا بِالخُطُواتِ الجَادةِ لتصحِيحِ المفَاهِيمِ وَالمسَارِ وَذلكَ:

بِتَنوِيرِ الأَفْهَامِ بِوُجُوبِ صِلَةِ الأَرحَامِ.

وَهَـذِهِ خُطُواتٌ عَمليـة لِكُلِّ رَاعٍ استرعَاهُ اللهُ تَعـالىٰ عَلى أُسرتِهِ لِيَعملَ عَلى صِلَةِ أرحَامِهِ.

أولاً:

عَلىٰ كُلِّ فَردٍ مِنْ أَفرادِ الأسرَةِ المسلمةِ أَنْ يَعلَمَ أنَّ قَرِيْبَهُ جُزءٌ منهُ مَنسوبٌ إليهِ مُتَّصلٌ بِهِ، لَهُ عَليهِ حُقوقٌ وَاجبةُ الرِّعَايَةِ، وَعليهِ له وَاجِباتٌ يَلزمُ أدَاؤُهَا.

ثَانيًا:

عَلى كُلِّ فَـردٍ مِنْ أفرادِ الأسرَةِ المسلمـةِ أَنْ يَسْأَلَ نفسَـهُ

هَل هُو بَارٌّ بِوَالِدَيهِ؟

- هَل هُو يَصِلُ أرحامَهُ؟
- هَل هُو يَعطِفُ عَلىٰ الفُقَراءِ مِن أَقَارِبِهِ؟
- هَل هُـو قَامَ بينَ أَقَارِبـهِ بالأمرِ بـالمعروفِ والنَّهي عَن المنكَرِ؟
- هَل هُـو أَمر أقاربَهُ بـالأكلِ مِنَ الحَلالِ وتَركِ الحَرامِ وَنَهَاهُم عَن الرِبَا؟

- هَل هُـو أمـرَ النِّسَـاءَ والفَتيَاتِ بـارتـداءِ الحِجَـابِ الشَّرعِي وَتَركِ السُّفورِ وَالتَّبرُجِ؟
- هَل هُو أَمَرَ أقَارِبَهُ بإزَالةِ المنكراتِ مِنْ بُيُوْتِهم؟
- هَل هُو حَمَل لَهُم مِن الهدايَا تَطييبًا لِنفوسِهم؟
- هَل هُو يَصرفُ بَعضًا مِنْ وَقتِهِ لِقَضاءِ مَصَالِحِ أقَارِبِهِ؟
- هَل هُو يَسعى إلى دَوامِ الوُدِّ والأُلفةِ وَالنُّصحِ لأقَارِبِهِ؟
- هَل هُو يَفرحُ لِفَرَحِهِم؟
- هَل هُو يَحزن لِحُزْنِهم؟
- هَل قَامَ بمُشَارَكَتِهم في السرَّاءِ وَالضَرَّاءِ؟

أم استجـابَ للنـداءات المُضَلِّلـة التي تَـدعـُوا إلى قَطِيعَةِ الأرحَـامِ وهجرِ الأقَاربِ تَحتَ شِعَـارِ «الأقَاربُ كالعَقَاربِ». فَاليَحذرِ العَاقِلُ مِنْ هذهِ النِّدَاءَات فَهي مِن نِتَاجِ إبليس وَأعوانـهِ الَّذينَ يُفسدُونَ في الأرضِ ولا يُصلِحُون.

ثالثًا:
عَلى كُلِّ فَردٍ مِنْ أفرادِ الأسرةِ المسلِمَةِ أن يكون إحسَانُهُ إلى أقاربِه تَعبيرًا عن المصلحةِ الشَّخصيةِ بَريئًا مِنَ الغرضِ، مَقصودًا بِهِ وجهِ اللهِ تَعالىٰ، فإنَّ مِمَّا يَتَنَافى مَعَ الإخلاصِ أن نُقَيِّدَ عِبادَتنا بشرُوطٍ، أَو أن نَضَعَ لها أسعَارًا نُطَالِبُ بِها عِندَ اللُّزومِ، فليسَ هَذا مِنْ أَخلاقِ الإسلامِ.

رابعًا:
عَلىٰ كُلِّ رَاعٍ استَرعَاهُ اللهُ تَعالىٰ أنْ يَتَخيَّرَ الوقتَ المناسبَ لِزيارةِ الأقارب، مِن الجدِّ والجدَّة، وَالخَالِ والخَالةِ وَالعَمِّ والعَمَّةِ، ثُمَّ يَصطحبُ مَعَهُ في زيارَتِهِ أبنَاءَهُ ليتأثَّروا بذلك، وَيُكملُوا رِسَالةَ الصِّلَةِ لأرحَامِهِم.
وعَليهِ أن يُشوِّقَ الأبنَاءَ إلىٰ زِيارةِ أقربَاءِهم عن طَريقِ الآياتِ والأحاديثِ مَعَ الوَاقِعِ العَملي.

خَامسًا:
عَلى كُلِّ رَاعٍ استرعَاهُ اللهُ تَعالىٰ أنْ يُتيحَ الفُرصةَ لِلأبنَاءِ

بِأن يَلتَقوا مَعَ الأقَاربِ مِنَ الصِّغَارِ وَالكِبَارِ.

سَادسًا:
مَا أجملَ المحافظةَ عَلى صِلَةِ الأرحَامِ بأن يَكونَ لِكُلِّ أُسرةٍ لِقَاءٌ لجميعِ أفرادِهَا في كُلِّ شَهرٍ يَجتَمعون فيهِ عَلى عَشَاءٍ أو غَدَاءٍ، وَيَتَدارَسُوا فيهِ أمورَ الأقَاربِ، وَليتعَرَّفَ فيهِ الأولادُ الصِّغَارُ بَعضُهُم إلى بَعضٍ.

سَابعًا:
مَا أجملَ المحافَظةَ عَلى صِلَةِ الرَّحِمِ، لَو عَمِلَ جَميعُ أفرَادِ الأسرةِ المسلمةِ عَلى إنشاءِ صُندوقٍ يُجمَعُ فِيهِ مَبلَغًا مِنَ المالِ شَهريًّا يَتِمُّ رَصدُهُ لِمن أُصيبَ بِنَازِلَةٍ أو ضَائِقَةٍ مَاليةٍ.

ثَامنًا:
مَا أجملَ المحافظةَ عَلى صِلَةِ الرَّحِمِ، إذا اجْتَمعَ أفرادُ العَائِلةِ الوَاحِدةِ عَلى كِتابِ اللهِ تَعالىٰ يتَدارَسُونَهُ وَيَتعلَمونَ أحكَامَهُ في لِقَاءٍ أسبوعيٍّ يَتَعلَّمونَ دِينَهم وَيحَافظونَ عَلى أخلاقِهِم.

تَاسِعًا:

مَا أَجْمَلَ صِلَةَ الأرحَامِ لمن استقَامَ عَلى أمرِ اللهِ تَعالىٰ.

قَال ابنُ جَمرةَ: تكونُ صِلَةِ الرَّحِمِ بِالمالِ، وبِالعَونِ عَلى الحَاجةِ، وَبالدُّعَاءِ.

وَالمعنى الجَامِعُ إيصَالُ مَا أمكنَ مِنَ الخَيرِ، وَدفعُ مَا أمكَنَ مِنَ الشَّرِّ بَحَسَبِ الطَّاقةِ، وهَذا إنَّما يَستَمرُّ إذَا كَانَ أَهلُ الرَّحِمِ أَهلَ استقامةٍ، فإن كَانوا كُفَّارًا أو فُجَّارًا فمقَاطَعَتُهم في اللهِ تعَالىٰ هي صِلَتُهم، بشَرطِ بَذلِ الجُهدِ في وَعظِهِم، ثم إعلامِهم إذا أصَرُّوا أن ذَلك بسببِ تَخلُّفِهم عن الحقِّ، ولا يَسقطُ معَ ذَلكَ صِلَتُهم بالدُّعَاءِ لهم بِظهرِ الغَيبِ أن يَعودوا إلىٰ اللهِ تَعَالىٰ.

الأمرُ الخامس

نَماذجُ مِنَ الأَعْلامِ في صِلَةِ الأَرحَامِ

١ـ النَّبيُّ ﷺ يَصلُ أرحَامَهُ وهو ابنُ سِتِّ سَنَواتٍ.

٢ـ النَّبيُّ ﷺ تَشهدُ لهُ خَديجةُ: إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ.

٣ـ النَّبيُّ ﷺ يَصِلُ أصدِقَاءَ خَدِيجةَ.

٤ـ النَّبيُّ ﷺ يَصِلُ خَالاتَهُ أمَّ سُليمٍ، وَأمَّ حرامٍ.

٥ـ النَّبيُّ ﷺ يَصِلُ ابنتَهُ فَاطِمةَ رضيَ اللهُ عَنها.

٦ـ أَبوبَكرٍ الصِّدِّيق يَصِلُ مِسْطَحً. ـ أسماءُ تصِلُ أُمَّها.

٧ـ أبوبكر وعُمر يَصِلان أُمّ أيمنَ.

٨ـ عبد الله بن عمر يَصلُ أصدقاءَ أبيه.

٩ـ أبو طَلحة الأنصَاري ينفقُ مَالهُ على أقَاربَهُ.

١٠ـ زينب الثَقَفيَّة وامرأة أنصَارية تنفقَان صدَقتهما على أزواجهما وأولادهما.

أَيُّها القَارِيءُ الكَرِيمُ:

أُقَدِّم لكَ نماذجَ من سَلفِ أُمتنا الَّذين حَافَظوا عَلى

صِلَةِ الأرحَام، وَمِن خِلالِ هَـذِهِ الصَّفحاتِ القـادِمةِ نـرىٰ كيفَ حَافَظَ سَلَفُ أُمَّتِنـا عَلى صِلَةِ الأرحَـامِ وَأَوَّلُ هذهِ النَّماذِجِ:

*** النَّبيُّ ﷺ يَصِلُ أرحَامَهُ وَهوَ ابنُ ستِّ سَنواتٍ:**

هَا هُو سَيِّدُ الأعلامِ وَخَيرُ الأنَامِ ﷺ قَبْلَ بِعثَتِهِ وَهُو فِي السَّـادِسةِ مِنْ عُمـرِهِ ذَهَبَتْ بِـهِ أمُّـهُ آمِنةُ إلى زِيـارَةِ أَخْوَالِهِ مِن بَنِي عَدي بـنِ النَّجَّارِ. قَالَ ابنُ اسحَاقَ في السِّيرةِ: أنَّ أُمَّ رَسُـولُ اللهِ ﷺ آمِنةَ تـوُفِّيت ورَسُـولُ اللهِ ﷺ ابنُ ستِّ سِنين بالأبواءِ، بينَ مَكَّـةَ وَالمدينة، كَانتْ قَدْ قَـدِمَتْ بِهِ عَلى أخـوَالِهِ من بني عَـدي بن النجارِ، تُزِيرهُ إيَّاهُم، فَماتَتْ وَهي رَاجِعةٌ بِهِ إلى مكةَ.

*** إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ:**

وَتَشهدُ لَهُ زَوجتُـهُ خديجةُ رضي اللهُ عنهَا حِينما نـزلَ عَليهِ الوحيُ لأولِ مَرةٍ فرَجَـعَ إليهَا يَرتَجِفُ وهو يقول: «زَمِّلُوني زَمِّلوني» ـ أي: غَطُّـوني ـ فـزَمَّلُوهُ حَتى ذَهَبَ عَنهُ الـرَّوعُ ـ أي: الفَزَعُ ـ فقـالَ لخَدِيجةَ وأخبَرَها الخَبرَ:

«**لَقَـدْ خَشِيتُ عَلى نَفسي**» فَقـالتْ خَـديجةُ رَضي اللهُ عَنهَا: «كَلاَّ وَاللهِ! مَايُخزيكَ اللهُ أَبدًا ـ أي: لا يُهينَكَ ـ بَلْ يُكـرِمُكَ ـ إنَّكَ لَتَصِـلُ الـرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَـلَّ، وَتكسِبُ المعـدُومَ، أي تُعطي الشَّيءَ مَعَ قِلَّتِـهِ وَفَقدِهِ، وتُقـري الضَيفَ ـ أي تُطعمُهُ الطَّعَـامَ ـ وَتُعِينُ عَلى نوائبِ الحقِّ.

فَهـذِهِ هِـي أُمُّ المؤمنين خَـديجة رضي اللهُ عنهـا تَشهـدُ لرَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ يَصِلُ رَحِمَه.

*** النَّبي ﷺ يَصِلُ أصدِقَاء خَديجة رضي الله عنها:**

وَهَا هو ﷺ في وَفَائِهِ بِحقوقِ أَهلِهِ وَرعَايةِ مَنْ يَمتُّ إليهم بِصِلـةٍ فَيصلُ أَصدقَـاءَ زَوجتِهِ خـديجةَ رضي الله عَنهافَفي المتفق عَليهِ عَن عَائِشةَ رَضي اللهُ عَنهَا قَالتْ: مَـا غرتُ عَلى أحـدٍ مِن نسـاءِ النَّبيِّ ﷺ مَا غـرتُ عَلى خَـديجة رضي اللهُ عَنهـا، وَما رأيتُهـا قَطُّ، وَلكن كَـان يُكثرُ ذكرَهَا، وَربَّما ذَبَحَ الشَّـاةَ ثُم يَقطعُهَا أعضاءً، ثُمَّ يَبعثُهَا في صدائقِ خَديجةَ، فَربَّما قُلتُ لَهُ: كأن لم يكنْ

في الدُّنيا امرأة إلاَّ خَديجة! فيقول: «إنَّها كانت وكانت، وكان لي منها ولد». وفي رواية: وإن كان ليذبح الشَّاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن. وفي رواية: كان إذا ذبح الشَّاة يقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة».

وَبِهَذا كَان ﷺ أَبرَّ زوج بزوجَتِهِ يَحترمُ من أجلها كُلَّ أرحَامِهَا وَكُلَّ صَديقةٍ لَهَا، ثُمَّ لما مَاتتْ ظَلَّ عَلى عَهدِ وَفَاءِهَا يَذكُرُ وقُوفَهَا مَعَهُ وَخدمتهَا لهُ أثنَاءَ عِبَادتِهِ في الغَارِ وَيذكرُ تضحيتهَا مِنْ أجلِهِ بمالِهَا، فَما ذبحَ شَاةً إلاَّ قَطَعَ منها وقالَ أرسلوا هَذا إلى صُويحباتِ خَديجةَ.

فَلمَّا فَقدنَا هَذهِ المعاني السَّاميةَ وَهَذهِ الأخلاقِ العَاليةِ حَدَثَ في مجتمعَاتِنَا مَا يَندى لَهُ الجبينُ مِن قَطِيعَةٍ وفَسادٍ.

* **النَّبيِّ ﷺ يَصلُ خَالته من بَني عَدي ابن النجار: أم سليم، وأم حرام:**

هَا هُو ﷺ يَصِلُ أرحَامَهُ مِن بني عَدي بن النجَّار:

روىٰ البُخَاري ومُسلم عن أنس رضي الله عنهُ عن أُم سُليم رضي اللهُ عنهَا قَالت: كان رسول الله ﷺ يقيل في بيتي، وكنتُ أبسُطُ لَه نطعاً، فَيَقيلُ عَليهِ، فكنتُ آخذ سُكًّا فأعجنهُ بعرقه.

ـ وهذه زيارة صِلة يقوم بها النبي ﷺ، روى مسلم في صحيحه عن أنس رضيٰ الله عنه قال: دَخل علينا رسول الله ﷺ، ما هو إلا أنا وأمي وخالتي أم حرام فقال: «**قوموا فلأُصلِّ بكم**» فصلى بنا في غير وقت صلاة.

ـ وهذه زيارة أخرى يقوم بها رسول الله ﷺ لأم حرام بنت ملحان، روىٰ البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال: حدثتني أم حرام بنت ملحان: أن رسول الله ﷺ، قال في بيتها يوماً فاستيقظ، وهو يضحك. فقلت: يا رسول الله: ما أضحكك؟ قال: «**عرض على ناس من أمتي يركبون ظهر هذا البحر، كالملوك على الأسرة**» قلت: يا رسول الله ادعَ الله أن يجعلني منهم. قال: «**أنت من الأولين**».

فتزوجها عبادة بن الصَّامت، فغزا بها في البحر، فحملها معه. فلما رجعوا قربت لها بغلة لتركبها فصرعتها فماتت رضي الله عنها.

*** النَّبيِّ ﷺ يَصلُ ابنتهِ فاطمةُ رضي الله عنها:**

وهنا نرى زيارة النبي ﷺ لابنتهِ فاطمة رضي الله عنها ومن هي فاطمة؟ هي سيدةُ نساءِ الأمةِ قال عنها رسول الله ﷺ: **«إِنَّما فَاطمةُ بَضْعَةٌ مِنِّي»** (١)

والبضعة: قطعة من اللحم، أي هي جزء مني.

هذه هي بنت سيد الخلق ﷺ في بيت زوجها تقوم بواجبها خير قيام، كانت تخدم زوجها وبيتها، تطحن بالرحى حتى أثَّر الرَّحى في يدهَا فخشنت وتجرحت يداها، وذات يوم جاء سبيٌ إلى النبي ﷺ ــ أي من أسرى الجهاد سبايا من النِّساء ـ فانطلقت إلى أبيها فلم تجده، فوجدت أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فأخبرتها بما تلقى فلما جاء النبي ﷺ أخبرته أم المؤمنين

(١) حديث صحيح رواه مسلم [٤/ ١٩٠٣].

عائشة بمَجيء فاطمة، يقول على بن أبي طالب رضي الله عنه زوج فاطمة: فجاء النبي ﷺ وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال النبي ﷺ: «على مكانِكما» فقعد بيننا، حتى وجدت برد قدميه في صدري.

فقال ﷺ: **«ألا أعلمكما خيرًا مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعًا وثلاثين وتُسبِّحا ثلاثًا وثلاثين وتحمدا ثلاثًا وثلاثين هو خير لكما من خادم»** (١).

وفي رواية قال علي: فواللهِ ما تركتهن منذ عَلَّمنيهن رسول الله ﷺ، قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين.

فهذه زيارة صلة ونصيحة غالية فأين النِّسَاء من هذه النصيحة وأين الرِّجَال من هذهِ الصِّلة؟!

***أَبو بَكرٍ الصِّديق يَّصِلُ مِسْطَحً:**

مِسْطَحُ بنُ أُثَاثَةَ صَحَابِيٌ بدريٌ شَاركَ في قِصَّةِ

(١) حديث صحيح رواه أحمد [٢/ ٧٠٦]، والبخاري في مناقب علي.

الإفكِ التي اتُّهِمَتْ فِيهَا عَائِشَةُ ابنةُ أبوبكرٍ الصِّديق كَذِبًا وزُورًا .

فَأنزَلَ اللهُ تَعالىٰ بَرائَتَها مِن فوقِ سَبعِ سَمواتٍ .

رَوَىٰ البُخَارِيُّ ومُسلمٌ في صَحِيحَيهِما قَالَتْ عَائشَةُ رَضيَ اللهُ عَنهَا : فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ بَرَائَتي ، قَالَ أبو بكرٍ رَضيَ اللهُ عنهُ ، وَكَانَ يُنفِقُ عَلى مِسْطَحٍ لِقَرابَتِهِ مِنهُ وَفَقْرِهِ : وَاللهِ لاَ أُنفِقُ عَلى مِسْطَحٍ أَبَدًا بَعْدَ الَّذي قَالَ لِعَائشَةَ مَا قَالَ . فَأنْزَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]

فقَال أبـوبكر رَضي اللهُ عَنـهُ : «بلى واللهِ! إنِّي لأُحبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لي» . فَرجَعَ إلى مِسْطَح يجري عَليهِ النَّفقة التي كَان ينفق عَليه . وقَال : «لا أنزعَها منهُ أبَدًا» .

(١) سورة النور (٢٢).

* **أَبُو بَكرٍ وَعُمَر رَضيَ اللهُ عَنهما يَصِلانِ أُمَّ أيمنَ :**

أُمَّ أيمنَ رَضيَ اللهُ عَنهَا هِي بَركةُ مَولاةُ رَسولِ اللهِ ﷺ ، وَحَاضِنَتُهُ . وَرِثَهَا مِن أَبيهِ ، ثُمَّ أعتَقَها .

رَوىٰ أَبُو نَعيم في الحليةِ عَن أَنَسٍ رَضي اللهُ عَنهُ قَالَ : قَالَ أَبـو بَكـرٍ رَضيَ اللهُ عَنهُ بَعْدَ وَفَاةِ رسُول اللهِ ﷺ لِعُمَر : انطَلَقْ بِنَا إلى أُمِّ أيمنَ نَزُورُهَا كما كان رَسُول اللهِ ﷺ يَـزورُهـا ، فَلَمَّا انتَهيـا إليهَا بَكتْ ، فَقَـالا لَهَا : مَايُبكيكِ؟ مَا عِندَ اللهِ خَيرٌ لِرسُولِهِ ، فَقالتْ : مَا أبكي ألا أكـونَ أعلم أنَّ مَـا عِندَ اللهِ خَيرٌ لـرسُـولِ اللهِ ﷺ ، وَلكنْ أَبكي أَنَّ الوحـي قَدْ انقَطعَ مِنَ السَّماءِ فَهَيَّجتهُمَا عَلى البُكَاءِ .

* **عَبدُ اللهِ بنُ عُمرَ يَصِلُ أصدقَاءَ أَبيه :**

عَبدُ اللهِ بنُ عُمـر صَحَابي ابنُ صَحَـابي أَسلمَ وِهُو صَغيرٌ ، ثُمَّ هَاجَرَ مع أَبيهِ وَلَمْ يَحتَلِمْ .

رَوىٰ مُسلمٌ في البرِّ والصِّلـة (بَابُ صِلَةِ أَصـدقَاءِ الأبِ والأُمِ) . عَن ابنِ عُمرَ رَضي اللهُ عَنهما أَنَّ النَّبيض

ﷺ قَالَ : «إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ» .

وَعن عَبدِ اللهِ بنِ دينار عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رَضِي اللهُ عنهما أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيهُ بطريقِ مَكَّةَ، فَسلَّمَ عَلَيهِ عَبدُ اللهِ بنُ عُمرَ، وَحملهُ على حِمَارٍ كان يَركبُهُ وأعطَاهُ عِمَامةً كَانتْ عَلى رَأسِهِ .

قَالَ ابنُ دِينَارٍ : فقُلنا لَهُ : أَصْلَحَكَ اللهُ، أَنَّهم الأَعْرابُ، وَهمْ يَرضونَ باليَسيرِ! فقَالَ عَبدُ اللهِ بنُ عُمرَ: إِنَّ أَبَا هَذا كانَ وُدًّا لِعُمرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنه، وإني سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ صِلَةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ» .

وَفي روايةٍ أن ابنَ عُمرَ رضي اللهُ عَنهُ أعطى الأَعْرَابِيَ الْحِمارَ وَأَعْطَاهُ العِمَامةَ، ثُمَّ قَالَ : أَنَّ أَبَاهُ كان صَدِيقًا لِعُمر رَضي اللهُ عَنهُ .

وَروى أَبو دَاودَ عَن مَالكِ بنِ رَبيعةَ السَّاعدي رَضي اللهُ عَنهُ قَال : بَيْنَما نَحنُ جُلوسٌ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَني سَلمةَ فقَال : يا رسُولَ اللهِ، هَلْ

بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيءٌ أَبرُّهُما بِهِ بَعْدَ مَوْتِهما؟ فَقَال : «نَعم الصَّلاةُ عَليهِما (١) وَالاسْتغفَارُ لَهُما، وَإِنفاذُ عَهْدِهما مِنْ بَعدِهما، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتي لا تُوصَلُ إِلاَّ بِهِما، وَإِكْرامُ صَدِيقِهما» .

* أَبُو طَلْحَةَ الأَنصَاري يُنفِقُ مَالَهُ عَلى أَقَارِبِهِ وَ بَني عَمِّهِ :

أَبو طَلْحَةَ الأَنصَاري صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمن بَني أَخْوَالِهِ، كَانَ أَكثَرَ الأَنْصَارِ بِالمدينةِ مَالاً مِنْ نَخلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءَ، وكَانَتْ مُسْتقبِلَةَ المَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيشرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّب، فَلما نَزَلت هَذه الآية :

﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾

قَام أبو طَلحة إِلى رَسُولِ الله ﷺ فقَال : يا رسُول اللهِ، إِن اللهَ تَبَارك وتَعَالىٰ يقُول :

﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾

(١) الصلاة عليهما : أي الدعاء لهما .

وَإِنَّ أَحَبَّ مَالي إِليَّ بَيْرُ حَاءُ، وَإِنَّها صَدَقَةٌ للهِ أَرجُو بِرَّهَا وَذُخْرهَا عِنْدَ اللهِ تَعالىٰ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيثُ أَرَاكَ الله. فقَالَ رَسُول الله ﷺ: «**بَخٍ، ذَلكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلكَ مَالٌ رَابِحٌ! وَقَدْ سَمعتُ مَا قُلْتَ، وَإِني أَرَى أَنْ تَجْعَلهَا في الأَقْرَبِينَ**». فَقَالَ أَبُو طَلْحةَ: أَفعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَسَّمهَا أَبُو طَلْحةَ في أَقَارِبِهِ وَبَني عَمِّهِ.

متَّفق عليه (١).

* **زَينَبُ الثَّقَفِيَّةُ وامْرَأَةٌ أَنْصَارِيَّةٌ تُنفقَانِ صَدَقَتِهما عَلى أَزْوَاجِهِما وَأَولادِهمَا.**

فَفي المتَّفقِ عَليه عَنْ زَينبَ الثَّقَفِيَّةِ امْرأَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهَا قَالتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ولَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ**». قالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلى عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ فَقُلتُ لَهُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفيفُ ذَاتِ اليَدِ، وإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَمرَنَا

(١) رواه البخاري [٣/ ٢٥٧]، ومسلم [٩٩٨].

بالصَّدَقَةِ، فَأتِهِ فَاسأَلهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجزِيءُ عَنِّي، وإِلاَّ صَرَفتُهَا إِلى غَيرِكُم. فقَالَ عَبدُ اللهِ: بَل ائتِيهِ أَنتِ، فَانطَلَقْتُ، فَإِذا امْرأَةٌ من الأنصارِ بِبابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ حَاجَتي حَاجَتُهَا ـ وكَانَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَد أُلقيتْ عَليهِ المَهَابةُ، فَخَرجَ عَلينَا بلالٌ، فَقُلنَا لَهُ: ائتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأخبِرهُ أَنَّ امْرأتينِ بالبَابِ تَسأَلانِكَ: أَتُجزِيءُ الصَّدَقةُ عنهُما عَلى أَزوَاجِهما وَعَلى أَيتَامٍ في حُجُورِهما؟ وَ لا تُخبِرهُ من نَحنُ فَدَخَلَ بِلالٌ عَلى رَسُولِ الله ﷺ فَسأَلَهُ، فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ هُما؟**» قَالَ: امْرأَةٌ مِن الأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ. فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّ الزَّيانبِ**» قَالَ: امرأَةُ عَبدِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَهُما أَجْرَانِ، أَجْرُ القَرابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ**».

هَذا هُوَ دُورُ المرأةِ المسلِمةِ في صِلَةِ الأرحَامِ فَهي مِثلُ الرَّجُلِ يُضَاعَفُ لَهَا الأجرُ إن تَصَدَّقتْ وبرَّتْ وَأَحْسَنتْ إلى أقَارِبَها، فَهُم أَولى بِالبِرِّ وَالإحسَانِ وَالمعروفِ مِنْ غَيرِهم.

خَاتمــة

أَيُّها القاريءُ الكريمُ :

وَمِنْ خـلالِ مـاعـرُضَ مِنَ النَّماذجِ عَلى صِلـةِ الأرحَامِ، يَنْظُرُ المسلمُ العـاقِلُ وَيَتأمَّلُ في وَاقِعنا اليوم، فتأخُذُهُ الدَّهشةُ، وتَستولي عليهِ الحَيرَةُ.

فَإنَّ مُجَرَّدَ المقَارنـةِ بينَ نَماذِجِ المجتَمعِ المسلمِ الأولِ وَبينَ وَاقِعنَا اليوم يَتَبيَّنُ لنَا الفَارِقَ الكبيرَ بين المجتَمَعينِ.

وَهَذا الفَارقُ يَرجِعُ إلى أَسبابٍ هي :

١) غِيـابُ الـوَعي الـدِّيني وَعَـدَمُ الاعتـزازِ بِتَعـاليمِ الإسلامِ.

٢) التأثُّرُ البَالغُ بسمومِ الفكرِ المادي.

٣) التأثرُ البـالغُ بِهَباءِ الفكرِ الغَـربي مما أدَّى إلى تغْلغُل الثَّقَافاتِ الغربيةِ.

٤) التقليـدُ الأعمى للسلـوك الغـربي في كُلِّ صَغيرةٍ وكَبيرةٍ دُونَ نَظَرٍ إلى الخَبيثِ أو الطيبِ.

٥) كَثرَةُ المشَاكِلِ الأُسريةِ مِمَّا أدَّى إلى التفكُكِ العَائِلي.

٦) أَثرُ الدورِ العَلمَاني في عَزلِ الدِّينِ عنِ الحَياةِ.

٧) تَقلُّصُ دُروسِ القـرآنِ وَالثقـافـةِ الإسـلاميـةِ حَتى عُدمتْ في بعض بلاد المسلمينَ.

٨) الحمـلاتُ التبشيريـةُ التي تعملُ على التشكيكِ في الإسلامِ و إثَارةِ الشُّبهِ حَولَهُ.

٩) فَسادُ كَثيرٍ من وسائلِ الإعلامِ من صَحافةٍ وَمجلاتٍ وَأفـلامِ إجـرامٍ، وعُنـفٍ، وَشرٍّ، وَقَصصٍ لا تتَّفقُ وشريعةِ الإسلامِ.

فَهل أدركَ المصلحونَ هذهِ الفَوارق؟

وَهَل أدركَ كُلُّ رَاعٍ هذهِ الفَوارقِ؟

فَعَملنـا عَلى تَصحيحِ المسَارِ وعَلى تنـويـرِ الأفهـامِ بوجوبِ صِلةِ الأرحَامِ!.

أرجو ذلك وأتمنَّاه وَليسَ عَلى اللهِ تَعالىٰ بِعزيزٍ.

هَذا واللهُ تَعـالىٰ أسألُ أَن يَجعلَ عَملي هَـذا صَـالِحًا ولوجهِـهِ خَالصًـا، وأستَغفِرُ اللهَ تَعالىٰ مـن ذَنبي، رَبَّنَا

اغْفر لي ولوالِدي، للمؤمنينَ يومَ يقومُ الحِسَاب.

وأرجو من اللهِ تَعالىٰ أن يكـون كتابي هذا سَائقًا إلى الخيرات وأن ينفعني به ولكل من قرأه، وأنـا سائل أخًا انتفع بشيءٍ منه أن يدعو لي ولـوالدي ومشايخي وسائر المسلمين، وآخـر دعـوانا أن الحمـد لله رب العـالمي، وصلىٰ اللهُ وسَلَّمَ وبَارِكَ عَلى نَبيِّهِ الأمين مُحَمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصَحبِهِ أَجمَعين.

وكتبه

أبو أيمن

أحمد بن محمود بن إبراهيم الديب

السادس عشر من شوال ١٤١٤هـ

الفهرس

	رقم الصفحة
مقدمة	١
معني كلمة الرحـم	٦
صلة الأرحام في كتاب الرحمن	٩
صلة الأرحام في سنة خير الأنام	٢١
أحوال الأنام من صلة الأرحام	٣٣
نماذج من الأعلام في صلة الأرحام	٤١
خاتمـة	٥٤

كتب للمؤلف طبعت

١ – فتح المجيد ، رسالة في علم التجويد.
٢ – الرقى الشرعية بالقرآن والأدعية النبوية.
٣ – إعلام الساجد برسالة المساجد.
٤ – العلاج القرآني والطبي من الصرع الجني والعضوي.
٥ – سلسلة الإسلام، منهج حياة ـ سبعة أجزاء ـ طبع أربعة.
٦ – سلسلة المناسبات الإسلامية ـ العقيقة.
٧ – دفع البلايا والشرور بالتحلي بعشرة أمور.
٨ – الهجرة والمهاجر دروس لكل حائر.
٩ – تنوير الأفهام بوجوب صلة الأرحام.
١٠ – الوصية الشرعيه.
١١ – تحصينات الليل والنهار بالأدعية والأذكار.

كتب للمؤلف لم تطبع

١ – المصحف النبوي المعلم لكل حافظ ومتعلم ومعلم.
٢ – أحكام الطهارة من النجاسات في الثوب والبدن والمطعومات.
٣ – علاقة العبد بأسرته، من سلسلة الإسلام منهج حياة.
٤ – هذه عقيدتنا من سلف أمتنا.
٥ – الأهداف الشرعية للحياة الزوجية.
٦ – معركة الحجاب في الرد على منكري غطاء الوجه والنقاب.

رسالة في علم التجويد
التوحيد أولا
وصايا نبوية
معركة الحجاب
الردود الكبسة الجلية على أخطاء كتاب السنة النبوية للشيخ الغزالي
الهجرة والمهاجر
أعلام الساجد
تحصينات الليل والنهار بالأدعية والأذكار
علاقة العبد بنفسه
أبو أيمن
أحمد محمود الديب
الله في حياة الفرد والأمة من الكتاب والسنة
بهجة
علاقة العبد بربه
علاقة العبد بقلبه
الرقى الشرعية والطب الإسلامي
العلاج الشرعي والطبي من السحر والمس والعين